

التحرير والتنوير

والتقدير : أنا خلقناه من قبل كل حالة هو عليها . والتقدير في آية سورة الروم : □
الأمر من قبل كل حدث ومن بعده .

فإنها الأولى النشأة حال يتذكروا ولا ذلك يقولوا أن الكافرين على الإنكار : والمعنى A E
أعجب عند الذين يجرون في مداركهم على أحكام العادة فإن الإيجاد عن عدم من غير سبق مثال
أعجب وأدعى إلى الاستبعاد من إعادة موجودات كانت لها أمثلة . ولكنها فسدت هياكلها
وتغيرت تراكيبها . وهذا قياس على الشاهد وإن كان القادر سواء عليه الأمران .
(فوريك لنحضرهم والشیاطين ثم لنحضرهم حول جهنم جثيا [68] ثم لننزعن من كل شيعة
أيهم أشد على الرحمن عتيا [69] ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا [70]) الفاء
تفريع على جملة (أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل) باعتبار ما تضمنته من التهديد
وواو القسم لتحقيق الوعيد . والقسم بالرب مضافا إلى ضمير المخاطب وهو النبي A إدماج
لتشريف قدره .

وضمير (لنحضرهم) عائد إلى الإنسان المراد به الجنس المفيد للاستغراق العرفي كما تقدم
أي انحشرن المشركين .

وعطف الشیاطين على ضمير المشركين لقصد تحقيرهم بأنهم يحشرون مع أحقر جنس وأفسده
وللإشارة إلى الشیاطين هم سبب ظلالهم الموجب لهم هذه الحالة فحشرهم مع الشیاطين إنذارا
لهم بأن مصيرهم هو مصير الشیاطين وهو محقق عند الناس كلهم . فلذلك عطف عليه جملة (ثم
لنحضرهم حول جهنم جثيا) والضمير للجميع . وهذا إعداد آخر للتقرب من العذاب فهو إنذار
على إنذار وتدرج في إلقاء الرعب في قلوبهم . فحرف (ثم) للترتيب الرتبي لا للمهلة إذ
ليست المهلة مقصودة وإنما المقصود أنهم ينقلون من حالة عذاب إلى أشد .

و (جثيا) حال من ضمير (لنحضرهم) والجثي : جمع جاث . ووزنه فعول مثل : قاعد ووقود
وجالس وجلوس وهو وزن سماعي في جمع فاعل . وتقدم نظيره (خروا سجدا وبكيا) فأصل جثي
جثو وبواو ينلأن فعله واوي يقال : جثا يجثو إذا برک على ركبته وهي هيئة الخاضع الذليل
فلما اجتمع في جثو واوان استثغلا بعد ضمه الثاء فصير إلى تخفيفه بإزالة سبب الثقل
السابق وهو الضمة فعوضت بكسر الثاء فلما كسرت الثاء تعين قلب الواو الموالية لها ياء
للمناسبة فاجتمع الواو والياء وسبق أحدهما بالسكون فقلب الواو الأخرى ياء وأدغمتا فصار
جثي .

وهذا الجثو هو غير جثو الناس في الحشر المحكي بقوله تعالى (وترى كل أمة جاثية كل أمة

تدعى إلى كتابها) فإن ذلك جثو خضوع □ وهذا الجثو حول جهنم جثو مذلة .
والقول في عطف جملة (ثم لننزعن من كل شيعة) كالقول في جملة (ثم لنحضرنهم) وهذه
حالة أخرى من الرعب أشد من اللتين قبلها وهي حالة تميزهم للإلقاء في دركات الجحيم على
حسب مراتب غلوهم في الكفر .

والنزع : إخراج شيء من غيره ومنه نزع الماء من البئر .
والشيعة : الطائفة التي شاعت أحداً أي اتبعته فهي على رأي واحد . وتقدم في قوله تعالى
(ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين) في سورة الحجر . والمراد هنا شيع أهل الكفر أي
من كل شيعة منهم أي ممن أحضرناهم حول جهنم .

والعتي : العصيان والتجبر فهو مصدر بوزن فعول مثل : خروج وجلوس فقلبت الواو ياء .
وقرأه حمزة والكسائي وحفص وخلف بكسر العين إتباعاً لحركة التاء كما تقدم في (جيا .
والمعنى : لنميزن من كل فرقة تجمعها محلة خاصة من دين الضلال من هو تلك الشيعة أشد
عصياناً □ وتجبراً عليه وهذا تهديد لعظماء المشركين مثل أبي جهل وأمية بن خلف ونظرائهم .
و (أي) اسم موصول بمعنى " ما " و " من " . والغالب أن يحذف صدر صلتها فتبنى على
الضم . وأصل التركيب : أيهم هو أشد عتياً على الرحمان . وذكر صفة الرحمان هنا لتفطيع
عتوهم لأن شديد الرحمة بالخلق حقيق بالشكر له والإحسان لا بالكفر به والطغيان .
ولما كان هذا النزع والتمييز مجملاً فقد يزعم كل فريق أن غيره أشد عصياناً أعلم □
تعالى أنه يعلم من هو أولى منهم بمقدار قلي النار فإنها دركات متفاوتة